



زوجات وأمهات بعض المرضى



في جمعية نقص العوز المناعي



رئيس الجمعية مع أحد المرضى

الايدز الفرنسي ما زال عالقا في العراق سرّاً منذ عهد النظام السابق

شركة (ماريو) تسببت بالمرض والحكومات المتعاقبة تجاهلت المرضى والتعويضات

بغداد / سها الشخيلي
تصوير: مهدي الخالدي

عندما صافحت الشاب وسام احمد جلوب البالغ من العمر ٢٩ سنة والمصاب بداء (الايدز) وقف على ساقين نحيفتين الى درجة كبيرة وصار يرتجف وهو يرى عدسة المصور امامه ، وكانت نظراته تحمل كل ما يجول في خاطره من الم وحزن وياس ، مع الكثير من الارتباك والا حراج والشعور بذنب لم يكن قد اقترفه هو او عائلته ، بل انهم كانوا وما زالوا ضحية سياسة حمقاء للنظام السابق الذي تجاهل كل القيم الانسانية بقبوله (ايكياس الدم الملوثة بداء الايدز) من شركة (ماريو في فرنسا) عام ١٩٨٦ لتكون صفقة سياسية بين حكومة صدام وحكومة فرنسا على حساب مرضى (نزف الدم الوراثي) والذين تجاوز عددهم ٢٢٨ مريضاً تويج الغالبية منهم ولم يبق منهم سوى ١٤ مريضاً ..

قصة الايدز

حدثنا وسام قائلاً : كنت مصابا بمرض (نزف الدم الوراثي) وفي عام ١٩٨٧ راجعت مستشفى مدينة الطب كالعادة للحصول على الدم ومشتقاته ، وكان سوء الحظ قد راقتني في تلقي ذلك العلاج حيث قامت وزارة الصحة آنذاك باستيراد ايكياس الدم ومشتقاته من فرنسا وهي ملوثة بداء (الايدز) ومع علمها (الحكومة) بذلك فقد تم توزيع تلك الايكياس على المرضى من اجل موقف سياسي حيث ناصرت فرنسا كل مواقف الحكومة السابقة بما فيها شن الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ وبفعنا نحن الثمن حيث اصيب بمرض الايدز كل مرضى نزف الدم الوراثي (الهيموفيليا) وأنا واحد منهم . وقد اصبت بالمرض وأنا في الصف الثالث الابتدائي وقالوا لي حينذاك انني مصاب بالتهاب الكبد الفايروسي اضافة الى مرض الهيموفيليا ، و الان اراجع مستشفى ابن زهر (مستشفى العزل سابقا او ما تسمى بمستشفى الحميات او التويشة) .. اشعر بدوار وتعب واجهاد كبيرين كما اعاني من نزف في مفاصلي وحصاة في كلتي ، والذي يعمل حارسا في احدى الدوائر ويعيل تسعة افراد هم عائلتي وراتبه ٢٥٠ الف دينار ، استلم ٢٠٠ دولار من وزارة

الصحة والتي خصصها لنا رئيس الوزراء آنذاك الدكتور اباد علاوي . وهي لا تكفي لسد متطلبات الحياة الكثرية ، حيث اذهب الى مستشفى ابن زهر الواقعة قرب جسر ديالى ، بسيارة الاجرة وباجور ٢٠ الف دينار في كل مرة ، طموحي الحصول على اللقاح الثلاثي المكلف والبالغ سعره ١٠ الف دولار ولدي شقيق عمره ١٦ سنة مصاب ايضا بمرض الهيموفيليا ويأخذ العلاج المسمى (فاكتر ٨) من مدينة الطب ..

أسرار الايدز

عبد القادر خير الله والد لمريضين توفيا بعد اصابتها بمرض الايدز يحدثنا قائلاً : توفي ولدي صلاح عبد القادر الطالب في كلية الطب / جامعة بغداد والثاني ولدي احمد عبد القادر حينما كان محجوزاً مع اخيه في محافظة المثنى عام ٢٠٠٢ . وقد اصيبت والدتهما بمرض عقلي فقدت على اثره الذاكرة اما انا والدتهما فقد اصبت بمرض عجز القلب وضغط الدم جراء الحزن والاسى والهلم ، كما اعلنت الحرب القاتلة على عائلتي حيث منعنا من زيارة جميع اقاربنا بالإضافة الى ان جيراننا اخذوا يبنوننا ويسمعوننا كلمات جارحة ومؤلة و طلبوا منا الرحيل من دارنا خوفاً من نقل المرض لابنائهم وقد تحملنا هذه الاهانات بالصبر ، وان سبب هذه الكارثة الانسانية التي أثلت بها شركة (ماريو) الفرنسية التي ارسلت الى وزارة الصحة العراقية ايكياس الدم ومشتقاته ملوثة بمرض الايدز.. كما تم توزيع مثل تلك الايكياس الى كل من الجرائر وتونس والمانيا وتم دفع التعويضات الى مرضى تلك الدول من قبل شركة ماريو ، الا العراق حيث تحولت القضية الى قضية سياسية في عهد صدام حسين ، وقد اصدر مجلس الوزراء مؤرخا قرارا بعدم صرف الرواتب المخصصة لذوي المرض في بغداد والبالغة ٢٥٠ الف دينار لكل مريض علما بان اهالي المرضى الموجودين في محافظة كربلاء والنجف والبصرة خصصت لهم رواتب مدة ستة ودفعت مدة ستة كاملة ، لذا تطلب الحكومة بعادة رواتب اهالي المرضى اسوة بالمحافظات التي استلمت رواتب كاملة مدة ستة .

للى عبد الجليل ام لولدين توفيا اثر اصابتها بمرض الايدز الاول عمره ٦ سنوات والثاني عمره ٢٤ سنة تقول : -لقد تم توقيعنا من قبل النظام السابق على وثيقة بعدم افضاء سر اصابة ولدينا بمرض الايدز والا سوف يتم اعدامنا ومصادرة اموالنا الموقولة وغير الموقولة .

فوزية نعمة ناصر لديها ابن عمره ٢١ عاما توفي متأثرا بمرض الايدز عاى اثر نقل الدم ومشتقاته الموردين من شركة ماريو الفرنسية .

زكية جخيور عزيز زوجة عبد الكريم الذي كان يعمل مساعدا طبيب توفي وعمره ٣٠ عاما بعد نقل الدم له

من ايكياس ماريو الملوثة.

مع رئيس الجمعية

تأسست جمعية (نقص العوز المناعي المكتسب) عام ٢٠٠٣ وهي من ضمن جمعيات منظمات المجتمع المدني.. يجندنا رئيس الجمعية ابو وليد قائلاً : تعمل الجمعية بالتمويل الذاتي ، اتصلنا في شهر آب عام ٢٠٠٣ بوزارة الصحة وشرحنا للمستشار سعيد اسماعيل حقي معاناتنا حيث فقدت انا وحدي خمسة من الابناء اثر اصابتهم بمرض نزف الدم الوراثي واخذهم الحقن الملوثة القادمة من شركة ماريو الفرنسية ، وبعد ٤-٥ سنوات تظهر اعراض المرض وهناك من يحمل المرض لكنه حي يرزق ولا تظهر عليه الاعراض .

ماذا كان رد وزارة الصحة ؟

- كانت الفوضى والخراب قد عمّا البلاد في تلك الفترة فتم توجيهنا للاتصال بجمعية الهلال الاحمر ووجدنا المستشار الدكتور سعيد اسماعيل حقي هو نفسه رئيس جمعية الهلال الاحمر العراقية وقد ساعدنا على تشكيل الجمعية المؤلفة من ذوي المرضى والمتوفين بداء الايدز وكان عددهم آنذاك ٢٣٨ عضواً .

ماذا حققت الجمعية للمرضى وذويهم ؟

- اتصلنا برئيس الوزراء السابق اباد علاوي الذي اصدر قرارا برقم ٣٣ لسنة ٢٠٠٥ الخاص بمنح مبلغ قدره ٢٠٠ دولار شهريا لكل مريض . وفي عام ٢٠٠٨ قابلنا وزير الصحة صالح الحسناوي وقلنا له ان هذا المبلغ لا يسد حاجة المريض فتم سحب الرواتب من جمعية الهلال الاحمر الى وزارة الصحة التي قامت باستثناء زوجات المصابين حتى لو كانت اجداهن مصابة من المنحة المذكورة ، وتم تسويق الامر بطريقة غير لائقة وقد ختم الراتب وتقلصت المنحة من ٢٨٣ شخصا الى ١٤ شخصا وهم المصابون بالمرض ، كما قابلنا دولة رئيس الوزراء نوري المالكي في عام ٢٠٠٧ مطالبين بدعم الجمعية ووعدا المالكي خيرا وتمت احالته الى قانون مؤسسة الشهداء ، وتمت مناقشة الموضوع في البرلمان الا ان اللجنة المالية اعترضت عليه مع موافقة اللجنة الصحية وكان سبب الاعتراض عدم وجود تخصيصات مالية ، التقينا شخصيات وبرلمانيين لكن دون جدوى ، بعض القوات الفضائية اعدت افلاما عن معاناتنا لكن دون جدوى ايضا .. ما عدا قفزة العراقية التي تعاونت معنا واخرجت لنا فلما عام ٢٠٠٦ يحمل عنوان (هموم الفضاية) مما جعل السفير الفرنسي (برناركوشير) يقول لنا ان حكم موجود ولكل واحد منكم مليون دولار . وعندما ذهبت وزارة الصحة للتفاوض مع فرنسا بهذا الصدد انقلب موقف فرنسا ولا تعرف السبب .

هل اعددت مؤتمرات خلال هذه الفترة ؟

- اعدنا مؤتمرا موسعا عام ٢٠٠٦ مع منظمات

المجتمع المدني لايصال صوتنا الى الجمعيات العالمية لكن دون جدوى ، قالوا لنا ان سيارة مفخخة تقتل ٢٠٠ شخص وانتم تقدمون ضحايا اقل من ذلك !! ، في ليبيا وقف معمر القذافي موقفا نبيلاً بالضد من الأمراض الأربع اللواتي تسبب بنقل مرض الايدز واستطاع ان يكسب الدعوى بتخفيف الحكم من الاعدام الى السجن المؤبد مع تعويض لذوي الضحايا بمبلغ مليون دولار مع بيت ، لماذا لا تقف حكومتنا مثل ذلك الموقف ؟

تاريخ المرض

تقدم نحوي الطبيب المشرف على حالة وسام الصحية ، وقال شارحا بعض الحقائق الواجب معرفتها عن مرض الايدز فقال : يعرف مرض الايدز على انه اعتلال خطير ينتج عن عجز مقدرة اجهزة المناعة في الجسم عن الدفاع عنه من الامراض . فعندما يغزو فيروس نقص المناعة البشري المسبب للايدز الخلايا المناعية الرئيسية والمسماة الخلايا الليفية ويتكاثر فانه يسبب تدميرا لجهاز المناعة في الجسم مما يؤدي الى حالة سائحة من العدوى او السرطان او هما معا ، وهكذا يكون الجسم لقمة سائغة وفريسة سهلة للعدوى والامراض ، مما يؤدي في نهاية المطاف الى الموت . ورغم ان الباحثين كانوا يتبادلون حالات هذا المرض منذ عام ١٩٥٢ الا ان اول اكتشاف لمرض الايدز كان في امريكا عام ١٩٨١ ثم نتابع تشخيص هذا المرض في جميع انحاء العالم .

اسباب المرض

ويؤكد الدكتور الراوي ان:مسببات مرض الايدز فيروسات من المجموعة التي تدعى الفيروسات الخلفية او الارتدادية او الارتجاعية وقد تم اول اكتشاف لهذا الفيروس بواسطة الباحثين الفرنسيين عام ١٩٨٣ والباحثين الامريكيين في عام ١٩٨٤ .وفي عام ١٩٨٥ اصبح الفيروس يدعى فيروس العوز المناعي البشري ، كما اطلق العلماء فيروسا اخر يهاجم كريات دم بيضاء معينة تشمل الخلايا المساعدة والتي تؤدي دورا مهما في وظيفة جهاز المناعة ، وفي داخل هذه الخلايا يتكاثر هذا الفيروس مما يؤدي الى تحطيم الوظيفة الطبيعية في جهاز المناعة ، لهذا السبب فان الشخص المصاب بفيروس (HIV) يصبح عرضة للاصابة بامراض جراثيمية معينة قد لا يصاب بها الشخص العادي او بالحالات الانتهازية (Opportanistic) .

اعراض مرض الايدز

ويواصل الدكتور الراوي حديثه قائلاً: قد يكمن فيروس الايدز في جسم الشخص لعشر سنوات او اكثر بدون ان يحدث اي مرض ، كما ان نصف الأشخاص المصابين بالايدز تظهر لديهم اعراض

مصاحبة لامراض اخرى تكون في العادة اقل خطورة من الايدز ، ولكن بوجود العدوى بالايدز فان هذه الاعراض تطول وتصبح اكثر حدة ، وهذه الاعراض تشمل تضخم الغدد اللمفاوية وتعبا شديدا وحصى وفقدان الوزن والاسهال والعرق الليلي والتهاب اللثة وقرح الفم والعلل الجلدية وتضخم الكبد او الطحال او كليهما ، فاذا صارت هذه الاعراض مزمنة فان الشخص الذي يعانيها يعتبر مصابا بما يسمى مركب الحالات المتعلقة بالايدز وفي حالات اخرى تكون اولى علامات الإصابة بفيروس الايدز هي ظهور واحدة او اكثر مما تسمى الحالات الانتهازية من العدوى او السرطان التي تصاحب الايدز ، ومن اكثر الحالات شيوعا هي الحالة التي يكون فيها اللسان مغطى ببتوءات بيضاء ، وهو ما يسمى القلاع الفمي او الاصابة بفطر الكانديدا ، وهذه الكانديدا تدل على تدهور جهاز المناعة والاصابة بالطفيليات المعوية تعد مشكلة اخرى ، وتشمل الأمراض الشائعة الاخرى المتعلقة بمرض الايدز : التهاب الرئوي الناتج عن الإصابة بطفيل يسمى المتكيس الرئوي



وسام احمد . احد مرضى الايدز

الكارنيني . وهذا الطفيل يصيب حوالي ٦٠٪ من مرضى الايدز والالتهاب الرئوي ، كما يوجد سرطان جلدي يكون نادر الحدوث في غير المصابين بالايدز يسمى (Kaposi sar coma) ومن الكائنات المرضية او الامراض الاخرى فيروس (المتشنج بار) وفيروس الحلا او الهريس وفيروس السيتوميغالو وايضا بعض الامراض الناتجة عن بكتريا مرضية مثل السلومونيلوالتكسوبلازما والدرنه (السل) .. وقد يصاب بعض الناس بفيروس الايدز ولا تظهر لديهم الاعراض خلال سنتين الى عشر سنوات او اكثر او بعد الاصابة بالفيروس . اما الاطفال الذين يولدون وهم مصابون بالايدز فقد تظهر عليهم الاعراض في فترة تقل عن المدة السابقة الذكر في البالغين .

كيف ينتقل فايروس الايدز ؟

لقد استطاع الباحثون تحديد ثلاث وسائل لانتقال فيروس الايدز وتشمل:

١- الاتصال الجنسي

٢- التعرض للدم الملوث

٣- انتقال الفيروس من الام الحامل الى الجنين

، ويعتبر الاتصال الجنسي غير المشروع السبب الرئيس لانتقال الفيروس ، ويكون احتمالا انتقال اكبر في اللواط (الشذوذ الجنسي) وقد اتضح ان الزنا (البغاء) يؤدي ايضا دورا كبيرا في انتقال الفيروس ، كما ان فيروس الايدز يصيب الاشخاص المتعاطين للمخدرات والذين يستخدمون الحقن والابر بالمشاركة مع بعضهم البعض وان الاشخاص المتقنين للدم والاشخاص المصابين بالهيموفيليا قد يصابون بالفيروس نتيجة حصولهم على دم ملوث بفيروس الايدز ، و ان السيدات الحوامل قد ينقلن فيروس الايدز لالجنة على الرغم من عدم ظهور اعراض الايدز لديهن ، وبدراسة حالات الايدز اتضح ان فيروس الايدز لا ينتقل عبر الممارسات الاجتماعية غير الجنسية مثل الانتقال عبر الهواء او الغذاء او الماء او الحشرات او الملابس ، ولم تظهر اي حالة ايدز نتيجة المشاركة في استعمال ادوات المطبخ او المشاركة في غرف الدراسة او الحمامات .

تشير بعض الابحاث التي اجريت في معهد باستير الى ان هذا الفيروس الخبيث قد يكون اكثر صعوبة وشراسة مما قيل للناس من قبل فلطالما دأبت السلطات الصحية على الادعاء بان فيروس الايدز يستطيع البقاء خارج الجسم بل يستطيع الحياة لمدة تصل الى ١١ يوما في مياه المجاري غير المعالجة وبالتالي ينضح ان فيروس الايدز ليس بالهشاشة التي كان يظنها الكثيرون سابقا ومع وجود وجهات نظر متباينة فاننا نعتقد ان هذا الفيروس الخطير قد يستطاع العيش لايام عديدة خارج الجسم في وسط جاف بحالة غير نشطة ثم ينشط بعدها ويصير معديا بالغ الشراسة داخل الجسم .

كيف يتم تشخيص الايدز وعلاجه ؟

في عام ١٩٨٥ اصبح من السهل الكشف عن وجود دلائل فيروس الايدز في الدم واسرع الانتشار للجميع وبهذه الفحوص امكن التحقق من وجود



رئيس جمعية العوز المناعي

الاجسام المضادة لفيروس بروتينات تنتجها خلايا دم بيضاء معينة عند دخول الفيروسات او البكتريا او الاجسام الغريبة الى جسم الانسان ، ويدل وجود الاجسام المضادة لفيروس الايدز في الدم على وجود العدوى بفيروس الايدز في الدم في عمليات نقله ، اما الكشف عن فيروس الايدز فقد تم الترخيص له في عام ١٩٩٠ الى الولايات المتحدة الامريكية ... ومهما يكن فان فيروس الايدز يتعين بكونه قابلا للتاقل وقادرا على تغيير تكوينه بدرجة عالية ، وطبقا لما يقوله الباحثون في اكسفورد بانجلترا فان هذا قد يكون هو مفتاح بقائه واستمراره وهم يقولون ان فيروس الايدز من خلال تحوراته الخبيثة او تغيراته المكرة التي يجريها في تركيبته الجينية يستطيع ان يراوغ الاليات الدفاعية للجسم الهادفة الى التخلص من الخلايا المصابة بالعدوى وان يشتغل شغلا .. ونتيجة لذلك فانه يتمكن من البقاء والاستمرار رغم الهجمات الشرسة التي يقوم بها جهاز المناعة .

ولا يمكن الاعتماد على فحص الدم فقط لمعرفة وتشخيص الايدز ، وقبل الحكم النهائي على الشخص بانه مصاب بالايدز فان لدى الطبيب اختبارات اخرى مثل تاريخ المريض الاجتماعي ومظهره الخارجي . وعلى الرغم من ان هناك محاولات عديدة لعلاج مرض الايدز الا انه لا يوجد حتى الان علاج ناجح لهذا المرض .. وطبقا لما تقوله هيئة مراكز السيطرة على الامراض والوقاية بالولايات المتحدة الامريكية فقد تم تشخيص مرض الايدز لدى اكثر من ثلاثة ارباع مليون امريكي منذ عام ١٩٨١ وحوالي ٧٠٪ من هذا العدد قضوا نحبهم .. ويعتبر الايدز الان سببا رئيسيا للموت المبكر بين الامريكيين . لقد درس كثير من الباحثين العديد من الوبائية التي تستطيع ايقاف نمو فيروس الايدز في مزارع المختبرات ويعتبر دواء زيفوفين ودواء زالسيتابين وستافو دين والديناسوين جميعها من النظائر ، وعقار AZT ؛ كان اول عقار تمت الموافقة رسميا على استخدامه ضد فيروس الايدز وكان هو العقار الاول الذي استخدم لعلاج العدوى بفيروس الايدز وقد اظهر ايضا فاعلية كبيرة في منع انتقال الفيروس من الام الى الجنين اثناء الحمل والولادة .

اطباء بلا حدود تحذر من خطر الايدز

حذرت منظمة اطباء بلا حدود من ان نقص التمويل وتكرار تأخر وصول امدادات الانوية المضادة لفايروس (اتش اي في) المسبب لمرض الايدز يضعان ارواح الالاف من المصابين بالفايروس في افريقيا على المحك ، وعزت المنظمة المشكلة القائمة الى تكاسل الحكومات والجهات المانحة.. ويأتي تحذير المنظمة عشية انعقاد مؤتمر دولي حول الايدز في جنوب افريقيا . وقالت المنظمة ان نقص الانوية المضادة لفايروس (اتش اي في) والانوية الاساسية في بلدان جنوب افريقيا وزمبابوي وملاوي واوغندا وغينيا والكونغو من شأنه التسبب في نتائج كارثية . ودعت منظمة اطباء بلا حدود الى اتخاذ اجراءات عاجلة من اجل التصدي للمشاركة في استعمال بعض العيادات في جنوب افريقيا قد توقفت خلال الاسابيع الاخيرة عن قبول مرضى جدد وفق ما قاله اريك جومير ، منسق منظمة اطباء بلا حدود في جنوب افريقيا وتابع قائلاً: قبل بدء اعمال المؤتمر الدولي الذي يدوم اربعة ايام ويعقد في مدينة كيب تاون في جنوب افريقيا لا شك في ان بعض الناس سيموتون نتيجة لذلك انها كارثة في طور التشكيل . وتقول منظمة الصحة الدولية ان الاحصاءات الموقرة لديها تشير الى ان ٣٣ مليون شخص كانوا يحملون الفيروس مع نهاية عام ٢٠٠٧ علما بان ثلثي المرضى يعيشون في افريقيا جنوب الصحراء الكبرى .

ويذكر ان الصندوق الدولي المسؤول عن تقديم ربع التمويل الدولي ويهدف الى مكافحة الايدز والسل والمalaria لم يلق ما بين ثلاثة واربعة ملايين دولار امريكي التي وعدت بها الدول المانحة حسب ميث فيليس من مركز البحوث في بروكسل/ بلجيكا التابع لمنظمة اطباء بلا حدود.



ضحايا الايدز المجهولون في العراق